مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية issn 2261-7633

المجلد: الثالث 03 العدد: الثاني 02 السنة: 2020 ص.ص: 102- 113

الدينامية العائلية من خلال منظور التحليل النفسي و الروائز الإسقاطية

Family dynamics through the psychoanalytic perspective projective rewards

بن أمسيلي لمية، جامعة بجاية (الجزائر) haderbache.lamia@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2020-11-18. تاريخ قبول المقال: 2020-12-03 تاريخ نشر المقال: 2020-12-31

الملخص:

يعتبر هذا المقال ملخص لمراجعة الأدبيات المتخصصة في فحص الدينامية العائلية من خلال منظور التحليل النفسي و اختبارين إسقاطيين ألا و هما الرورشاخ و تفهم الموضوع. تكمن أهمية هذا النص في التذكير للعلماء النفسانيين من جهة و إعلام طلبة علم النفس العيادي من جهة أخرى بإمكانية استكشاف التوظيف العائلي بمساءلة مؤشرات عيادية لبرتوكولات الاختبارين المذكورين سالفا و بتبني نظرية التحليلي النفسي دون غبرها من النظريات.

الكلمات المفتاحية: الدينامية العائلية؛ التحليل النفسي؛ الرورشاخ؛ تفهم الموضوع.

Abstract:

This article is a summary of a review of the literature specialized in examining family dynamics through the psychoanalytic perspective and two projective tests: Rorschach and Understanding the topic. The importance of this text is to remind psychologists on the one hand, and inform students of clinical psychology on the other hand, of the possibility of exploring family employment by questioning clinical indicators of the aforementioned two test protocols.

Key words: family dynamics; the psychoanalytic perspective; Rorschach; Understanding the topic

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية issn 2261-7633

المجلد: الثالث 03 العدد: الثاني 02 السنة: 2020 ص.ص: 102- 113

مقدمة:

لقيت الاختبارات الإسقاطية اهتماما كبيرا من قبل العديد من المختصين في الصحة النفسية، و قد اعتبرت كأدوات علمية ساعدتهم و ما زالت تساعدهم على التناول الموضوعي للحياة النفسية الفردية و لكن أيضا العائلية. من جهة أخرى، لم تسلك العائلة من البحث الدقيق من قبل التحليل النفسي بغية فحص قوانين توظيفها في السجل العادي و المرضي منها.

في هذا الصدد، يهدف هذا المقال إلى إظهار إمكانية فحص الدينامية العائلية استنادا إلى منظور التحليل النفسي و الروائز الاسقاطية و لاسيما اختيار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع و ذلك من خلال استخراج الدلائل و المؤشرات العيادية الخاصة بالدينامية العائلية و المتمثلة أساسا في الأغلفة النفسية الحاوية المذكورة أعلاه، إلى جانب الرابط العائلي، الدفاعات العائلية، البين–هوامية، الإحساس بالانتماء، الخ.

1–الدينامية العائلية من خلال منظور التحليل النفسي :

هناك العديد من النظريات المتناولة لمفهوم الدينامية العائلية و الأشهر منها النظرية النسقية. لكن العديد من العياديين، و من بينهم نحن، نقر أن لا يمكن التهاون بما يمكن أن تقدمه لنا نظرية التحليل النفسي في مجال فحص الدينامية العائلية و بالخصوص ما يسمى بالتناول التحليلي النفسي العائلي.

قبل التطرق إلى التناول التحليلي النفسي للتوظيف العائلي نقوم أولا بتوضيح ما المقصود بالدينامية و العائلة دائما بمنظور التحليل النفسي.

تمثل العائلة مؤسسة اجتماعية تتشكل من منظومة بيولوجية اجتماعية، و تقوم على دعامتين: الأولى بيولوجية و تتمثل في علاقة الزواج و علاقة الدم بين الوالدين و الأبناء و سلالة الأجيال. أما الثانية فهي اجتماعية ثقافية. فنقبل في بحثنا الحالي فكرة أن العائلة هي أكثر من تجمع الأفراد الذين يتقاسمون حيزا مكانيا ونفسيا خاصا. فهي منظومة طبيعية ذات جملة من القواعد والأدوار المحددة. وهي منظومة انفعالية تتضمن على الأقل ثلاثة أجيال (الأجداد، الآباء، الأبناء). و بذلك نعتبر أن مفهوم العائلة يشير إلى مجموعة تتصف بالاختلاف في الجنس و الجيل و هي في نفس الوقت مجموعة من أفراد ومن عناصر مترابطة فيما بينها و في حالة تفاعل. إضافة إلى تميزها ببنية، توظيف، قوانين، قواعد، أدوار، تحالفات، وهذه الجماعة العائلية تتحلى بتوازن دينامي يتواجد ما بين عوامل تدفع إلى

التطور و أخرى تعمل على ضمان توازن أوميوستازي. كما أنه لتسمية جماعة ما بالعائلة لا بد أن يتواجد جيلين على الأقل (bigénérationnel) مع موانع أهمها زينة المحارم. في حين تدل كلمة الدينامية على جملة قوى تمارس تغيير و مركب من قوى و بالخصوص صراع القوى المتخاصمة. و بالمعنى الواسع تدل كلمة الدينامية على ما يتضمن حركة و تحول و عارض كل ما هو ثابت. يقصد إذن بكلمة الدينامية بأنها التغير في حالة جزء من الكل يؤدي إلى تغيير في حالة الأجزاء الأخرى .

و منه تمثل العائلة في التحليل النفسي "غلافا جماعيا" أو "غلافا عائليا" و يتمثل دورها في حماية و احتواء الجهاز النفسي العائلي و الخاص بكل عضو يركب هذه العائلة. يمثل هذا الغلاف النفسي العائلي (Anzieu, Houzel) منظما نفسيا لاشعوريا للجماعة، يؤسس الاختلاف ما بين الداخل و الخارج ، فبالإضافة إلى ضمان استمرارية وثبات الجهاز النفسي الجماعي، تقوم أيضاً العائلة بضمان ثبات و احتواء الجهاز النفسي للفرد لما يفقد غلافه النفسي الفردي

وتمثل العائلة جماعة. فهذه الأخيرة هي « البعد النفسي للزوج و العائلة. فتبدأ الجماعة في التواجد لما يتواجد الأفراد معا جسديا و يقومون بشيء و يشتركون في شيء انطلاقا من هوام مشترك. ففي العائلة نتواجد كأننا في حلم اليقظة نشترك في الانفعالات و الوجدانات و نتعلق ببعضنا البعض بنسج روابط مستديمة و نحس أنفسنا أقوياء لما نكون مع بعض نقوي هويتنا و نحمي أنفسنا من الخارج بفضل غلاف جماعي. إن الجماعة العائلية تنتظم بواسطة قوانين اختلاف الجنس و الجيل و مانع زينا المحارم. فيعتبر الفرد هنا ككائن في علاقة أي بنية الروابط. كما يتميز بإنجاز بين–علائقي و حاوي كبير ألا و هو الجهاز النفسي العائلي ». (Hamelin–Brelet, 2012,77–78)

تتمثل في هذا النطاق « التفاعلات الأولى في العلاقة المبكرة أم – رضيع و يدخل هذا الأخير في تفاعل مع محيطة بصفة مبكرة. ثم يظهر ما يسمى بالبين–الذاتية أي العلاقة الدينامية و المتبادلة ما بين فردين متميزين. » (Hamelin–Brelet, 2012, 80) ، في حين تبعث « الدينامية العائلية المضطربة إلى تغيير في العلاقات العائلية و الأدوار و/ أو التوظيف العائلي و هذا ما يشير إلى اضطراب الدينامية العائلية. » (Cox, Hinz, 2004, 643)

و خلال السنوات الأخيرة كان التفكير في التيار التحليلي النفسي العائلي « مرشد بفضل أعمال قايس (Kaes) و العديد من الباحثين الآخرين و نذكر منهم إيقر (Eiguer)، غوفيوت (Ruffiot)، لومير (Lemaire) و غير ذلك.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية issn 2261-7633

المجلد: الثالث 03 العدد: الثاني 02 السنة: 2020 ص.ص: 102- 113

لقد برز مفهوم الدينامية العائلية من الممارسة العيادية من قبل معالجي العائلة، و يدور حول التفاعلات و العلاقات البين– ذاتية التي تحدد توظيف العائلة. على العموم يدل هذا المفهوم على القوة و الحركة التي تميز التجمع المركب من أفراد مرتبطين فيما بينهم بروابط الدم و النسب. فنقصد بالدينامية العائلية في التحليل النفسي الاتجاه، التواتر، المدة، الشدة، و الكفاية المتبادلة للتفاعلات و نقصد بها أيضا الفضاء النفسي المشترك و المتقاسم بين أعضاء الجماعة العائلية. تتصف هذه الدينامية العائلية بنوع من الاستقرار و الاستمرارية و لكنها يمكن أن تشهد إعادة التنظيم الذي يتم في العائلة بعد معايشة حدث ما سواء داخلي أو خارجي عنها.

نعمل فيما يلي على التماس إجرائي للدلائل العيادية التي تسمح بتقييم طبيعة و جودة الدينامية العائلية من خلال الروائز الاسقاطية. و يمكن أن تمثل المؤشرات التي نعرضها الجانب المنهجي لأي بحث أكاديمي أو أي استقصاء عيادي لحالة ما يدوران حول نوعية التوظيف العائلي بتناول تحليلي نفسي وإسقاطي.

2–مؤشرات الدينامية العائلية من خلال اختبار الرورشاخ:

إن اختبار رورشاخ هو اختبار بقع الحبر (10 لوحات)، و هو اختبار إسقاطي وضعه المختص في الطب رورشاخ (Rorschach) (1921) قصد دراسة الحياة العاطفية و الخيالية و دراسة دينامية الشخصية المعرفية و الانفعالية.

ينص رومان (Roman) (2001) في مقال بعنوان *«des enveloppes psychiques aux enveloppes projectives»* أنه من الممكن تمديد مفاهيم أنزيو(Anzieu) حول الأغلفة النفسية و الأنا–الجلدي إلى حقل الروائز الاسقاطية و يضيف أنه يعتبر الأبيض في الرورشاخ كممثل للغلاف الأمومي البدائي، و تبنى هذه الأخيرة انطلاقا من جودة التبادلات المبكرة مع الأم في بعدها الضامن، الحامي، الحاوي و ارصان المعنى. في حين يختبر الأبيض في رائز تفهم الموضوع (TAT) لاسيما في اللوحة 16 الموارد الداخلية للفرد. و هكذا لابد من اعتبار الأبيض في قيمته حاوي/اختراق، سند ارصان/اندهاش، حامل لعلامة جودة الرابط البدائي.

يمثل« رائز TAT و رائز الرورشاخ ركيزتين في التقييم العيادي الفردي في علم النفس و لكن عموما نعرف أقل استعمالهما الجماعي و العائلي. » (Loonis, 2017, p.45). فاستخدام الاختبارات الإسقاطية «ضروري لاستكشاف المعاش الضمن النفسي و البين – الذاتي. » (Moget, Heenen,

(2015 و ذلك لكون الرائزين يمكنان بفحص « أبعاد متعلقة بالعلاقات البدائية مع الموضوع. » (Baudin, 2007, p.29) و بالتالي يقترح « الالتقاء الاسقاطي فضاءا حساسا جدا للتعبير عن الدينامية فرد/ موضوع. » (Roman, Ravit, 2006, p.16).

و هكذا التقنيات الإسقاطية « تسأل الجماعة العائلية التي تسألها بدورها. فهناك فرضية تقر أن صورة بين- إسقاطية عائلية أين الموازاة بين الارصانات المختلفة الإسقاطية لكل عضو من العائلة تظهر تفاعل ذو معنى و ربط بيني اسقاطي دينامي. » (Orgiazzi-Forestier, 1993, p.105)

و بالفعل لقد قامت الباحثة أوغجيازي-فورستيي (Orgiazzi-Forestier) (1992) في إطار أطروحة دكتوراه باستخدام الروائز الاسقاطية الرورشاخ و تفهم الموضوع من أجل فحص العلاقة المتواجدة بين خيال الطفل و خيال الأبوين. و مكن هذا البحث ب « إظهار نموذج إسقاط بيني بين الأجيال بالموازاة مع مفهوم الهوام البيني (interfantasmatisation) لغوفيو (Ruffiot) كما مكن من إظهار أنه من الممكن تناول الجهاز النفسي العائلي انطلاقا من تحليل متعدد الأبعاد للروائز الاسقاطية المذكورة و لاسيما فهم تفاعلات البنيات للمبحوثين. » (Rausch de Traubenberg, 2000, p.265)

كما أنه تم « استكشاف تناول عائلي للاختبارات الإسقاطية بالاستناد على مفهوم الجهاز النفسي العائلي المقترح من طرف روفيو (Ruffiot) (1990).» (Roman et al, 2004, p.139) و تسمح « الطريقة الإسقاطية بمساءلة و توضيح انطلاقا من نظرة الفرد طبيعة الرابط العائلي كفضاء أين يتم تأسيس و توزيع السجلين المتمثلين في الضمن- النفسي و البين ذاتي.» (Fernandez-Borges, Roman, 2011, p.253) و تسمح إذن الاختبارات الإسقاطية بفحص الروابط العائلية. (Roman, 2016)

من الممكن إذن على حسب رومان (Roman) (2008) « تفكير الدينامية العائلية باللجوء إلى الروائز الإسقاطية. و يعتمد في ذلك على مصطلح "الوضعية الاكتئابية العائلية" الذي يوفر للعيادة أداة ثمينة لمساءلة طبيعة الروابط البين- ذاتية. » (Roman, 2008, p.190)

يقصد بالروابط البين-الذاتية جملة تفاعلات بين فرد و أخر و تجسد بذلك مفهوم الدينامية العائلية. تدل على مجموعة التأثيرات المتبادلة الناتجة عن نشاط مختلف أعضاء الجماعة الاجتماعية.

و يسمح مصطلح الوضعية الاكتئابية العائلية المنيرة لطبيعة الدينامية العائلية انطلاقا من بروتوكولات رائز الرورشاخ و رائز تفهم الموضوع بالتعرف على عدد معين من الدلائل و تتمثل في:

- « قطب يعني الظرف التعبيري للبروتوكول : عدد الإجابات، رفض، جودة التعبير
- قطب يخص تهميش المثير الذي يدل على أشكال استثمار الموضوع في تكافؤ وحدة/ تفكك من جهة، و في المنظور التمييز شكل/ عمق، أنا/ لا أنا، فرد/ موضوع من جهة أخرى. هنا لابد من تفضيل مراقبة دلائل حضور التحامات إدراكية (تلوثات)، تعميمات مفرطة (التسامر)، أشكال التناول التي تظهر صعوبة في التمييز شكل/عمق (مع إجابات التحامية الشكل – عمق بالخصوص)، أو خصوصيات في معالجة إدراكية للمثير (مثلا الإجابات المسماة شاملة مبتورة).
- قطب خاص بالرابط مع الموضوع الذي تم العثور عليه، الذي يتم التعبير عنه في شكله المضطهد مع وجود دلائل الهجوم على الموضوع في كماليته و وحدته، و في الرورشاخ العلامة الأكثر دلالة فيما يخص ذلك هي وجود أجزاء Do الذي يعني رقابة في نظام التصورات، كل هذا في علاقة مع نغمة اكتئابية للبروتوكول أو في إطار أكثر اتساعا في علاقة مع إشكالية نرجسية و ينعكس ذلك في إجابات تضليل أو ألوان أبيض/أسود. إضافة إلى التطرق إلى تكوين الأخر المنفرد و المنفصل (معالجة الأشكال المزدوجة، التناظر) .
- قطب يخص إرصان سند و ركائز خاصة بالهوية و التقمصات كفضاء تشكيل تنظيم هوامي عائلي و يتجلى ذلك في تفاقم إجابات إنسانية وانتباه خاص في الطريقة التي تتواجد في اللوحة III إضافة إلى حضور و جودة الحركات الإنسانية و ما تبعث إليه من تحليل العلاقة مع الموضوع (حركة العلاقة).
- قطب يخص نمط معالجة الإشكاليات الأبوية و الأمومية التي تظهر في اللوحتين IV وVII و لكن أيضا اللوحتين VI و IX. » (Roman, 2008, p.191)

من جهتها تشير أوغجيازي- فورستي (Orgiazzi-Forestier) (1993) أنه « بالإمكان تفكير التوظيف العائلي باستخدام رائز الرورشاخ و ذلك انطلاقا من الأساس البين- الهوامي العائلي الإسقاطي (interfantasmatisation familiale projective). » (Orgiazzi-Forestier, 1993, p.103)

و في هذا الصدد ينص كايني (Cuynet) (2007) أنه يبنى « المعاش الجسدي للفرد على الصورة الجماعية للجسد العائلي. كما لا يجب تناول هذا الأخير كحصيلة أجساد أعضاء الجماعة العائلية لكن كإنشاء خيالي توحيدي لأشكال ناتجة من البين-الهوامية الجماعية و هكذا يحمل كل فرد الجسد العائلي. » (Cuynet, 2007, p.18)

و هكذا يتبن« وجود علاقة ما بين الجسد الفردي و دينامية الجماعة العائلية مما يعزز فكرة الجسدية (corporéité) النفسية كشبكة القاع المشترك » (Cuynet, 2007, p.24)

و منها نستخلص أنه يمكن فحص المعاش الجسدي العائلي انطلاقا من فحص الجسد الفردي و هذا الأخير تنعكس طبيعته في الرورشاخ بصفة إجرائية و ما علينا إلا العودة إلى أعمال الأخصائيون في المدرسة الفرنسية للروائز الاسقاطية. و يمكن لاختبار الرورشاخ « توفير دلائل هامة دينامية الرابط الجيلي (lien générationnel) و ذلك بالاستناد على مفهوم كارثة الترميز (catastrophe de symbolisation) (Roman, 1997) التي تهدف إلى تناول الانقطاعات في عمل الترميز. و يسمح أيضا الرورشاخ انطلاقا من ثلاثة سجلات بالتطرق إلى جودة المنظمات اللاشعورية للجماعة النفسية العائلية و هي : المرجعية الذاتية أو المرجع التاريخي، الضمني و الغير المقال الذي يصيب الخطاب، سحق و طحن الوضعية الموضوعية التقمصية. » (Roman, Dublineau, 2008, p.160)

في حين يعتبر كل من رومان و دغفون (Roman et Drevon) (2004) أنه بإمكان الروائز الإسقاطية « مساءلة الرابط الأخوي من أجل إضاءة الدينامية العائلية و تتمثل هذه الاختبارات لاسيما في رائز الرورشاخ و رائز تفهم الموضوع. » (Roman, Drevon, 2004, p.138)

و من جهتها وصفت أزولاي (Azoulay) (2017) الأدوات الإسقاطية ب «فضاء تفاعلي.» (Azoulay, 2014, p.45)

في «الجانب الموضوعي تسمح الحركات الإنسانية بعرض سيناريوهات علائقية متأثرة جدا بشدة بشحن نزوية و إلا هنالك بديل يتمثل في الحركات القاصرة بحيث تمثل الأشكال الحيوانية أو الأشياء طريق تفريغ للنزوات التي تعتبر إثارتها صعبة الإدماج في ارصان علاقة إنسانية. في الجانب النرجسي فالحركات الإنسانية تبدي خصوصيات جد مختلفة فالعلاقة تعطى في مرآة و إنكار أثر الموضوع يظهر في غياب كل فعل تفاعلي في السيناريو العلائقي. » (Chabert, 1993, p.188)

و هكذا يمكن الرورشاخ من «فحص جودة العلاقة مع الموضوع» ; (Chabert, 1998, 2000 Gardey, 1990 ; Lerner, 1996) بحيث هنالك « ثلاثة لوحات مبنية بطريقة ثنائية و هذا ما يستدعي تصورات العلاقات » (Toliou, Papathanasiou, 2012, p.263) و ذلك « استنادا على إغراءات بعض اللوحات لاسيما اللوحة I، VII، IX و أيضا اللوحتين IV و V (صور الأمومة) (imago maternelle) إضافة إلى علاقات موضوع الحب/ الكراهية (اللوحات II، III، VII، VIII، IX و X). و في هذا الصدد من المعروف « أن اختبار الرورشاخ يحفز تصور العلاقات بحيث خصائص بعض

اللوحات المتميزة بإيحائها لصور إنسانية أو حيوانية تبعث للعلاقات إضافة إلى كونها ذات هيئة ثنائية يجعل من هذه الأخيرة لوحات تستثير تداعيات علائقية ترتبط بالصور الوالدية و بأنماط العلاقات مع هذه الصور و مواضيع الحب و الكره. فتظهر هذه التداعيات العلائقية إما في إطار نرجسي أو موضوعي، عدواني أو ليبيدي. » (Chabert, 1983, p.79-88)

و هكذا يمكن اختبار الرورشاخ فحص« الاندماج في العالم المحيط و فحص العلاقات مع المواضيع الداخلية و الخارجية. » (Anzieu, Chabert, 2005, p.62) إلى جانب إمكانية فحص جودة الاستثمار الموضوعي فمثلا « نزع الاستثمار الموضوعي يدل على عجز كبير في الحياة العلائقية للفرد. » (Richelle, 2017, p.169)

و تعتبر كذلك « اللوحات اللونية (VIII, IX, X) لوحات توقض تظاهرات قديمة و بدائية في علاقة مع تجارب الفرد المرتبطة مع اتصالاته الابتدائية مع محيطه العلائقي. » (Chabert, 2004, p.53)

كما أنه هنالك دلائل أخرى هامة يوفرها هذا الرائز و نذكر لاسيما « الإجابات ذات المحتوى الإنساني (H) التي تشهد على قدرة الفرد على تصور نفسه في نسق علائقي. » (Chabert, 2004, p.80) و أخيرا يسمح أيضا رائز الرورشاخ بفضل حساب عوامل التنشئة الاجتماعية و العلاقة بالواقع (A%, Ban, D%, F%, F+%, H%, FC/FE) الحصول على دلائل حول تناول الواقع و القدرات التكيفية و العلائقية. كما يدل حساب الدينامية الوجدانية الطريقة التي يعيش بها الفرد نفسه و الآخرون. (Malempré, 2017, p.81)

3- مؤشرات الدينامية العائلية من خلال اختبار تفهم الموضوع :

يعد اختبار تفهم الموضوع إلى جانب اختبار الرورشاخ من أكثر الاختبارات الإسقاطية استعمالا. إذ يستخدم على نطاق واسع في مجال العيادات النفسية و دراسة الشخصية، لقد وضع هذا الاختبار من طرف موراي (Murray) سنة 1935، و لكن مر تحليله بالعديد من التعديلات إثر البحوث الميدانية. يتكون هذا الاختبار في شكله الأصلي من 31 لوحة تمثل وضعيات إنسانية كلاسيكية مختلفة و مناظر طبيعية. فيقدم إذن الرائز العديد من الوضعيات التي تعود إلى صراعات عالمية، فمهما كان المحتوى الظاهر للوحة هناك دوما مرجع مستمر إلى كيفية التعامل مع الليبيدو و العدوانية على مستوى الإشكالية

ما قبل التناسلية، الاكتئابية، و الأوديبية. لقد يميز هذا الرائز كل « التنظيم العقلي للفرد في نطاق مختلف الأوضاع و الصدمات التي قد يتعرض لها خلال الحياة.

بما أن الهدف الرئيسي للمقال يخص المظهر العلاقاتي (aspect relationnel) فيعتبر « TAT مناسبا لاستثمار و تفكير المحور الصراعي أنماط تطوير علاقات الفرد مع مواضيعه الداخلية و الخارجية، و ذلك انطلاقا من اللوحات التي تعرض مشاهد علاقاتية. » (Ravit, 2006, p.194)

و يظهر لنا TAT بفضل السيناريوهات العلائقية (Brelet-Foulard, Chabert, 2003) اختبار ملائم ل « فحص العلاقات البين- الذاتية » (Bouvet, Schneider, 2007, p.209) لأنه يلتمس « بفضل لوحاته العلاقات البين- الشخصية و العلاقة بالموضوع إضافة إلى التسجيل الجيلي. » (Brelet-Foulard, 2003, p.26)، و ذلك « عبر المحور الموضوعي (axe objectal) الذي يختبر جودة و استثمار تصورات العلاقات.» (Boekholt, Chabert, 2003, p.39). و تتجلى هذه القدرة الفاحصة خاصة في التوظيف العلائقي المتواجد في مجموعة المرونة (Azoulay, 2002)

يعتبر هذا الرائز « اختبار يجند بطريقة واضحة السجل البين- الذاتي» (Fernandez-Borges, Roman, 2011, p.252) فكل لوحة تسأل جودة تسجيل الفرد في رابط. (Roman, 2002) و يمكن هذا الرائز «مقر اختبار جودة الروابط وفحص نمط العلاقة مع الموضوع. » (Roman, Laupies, 2009, p.893) و وصل الحد إلى« إنشاء شبكة علاقة الموضوع انطلاقا من هذا الرائز » (Costes, Andronikof-Sanglade, 1996, p.4). إضافة إلى ذلك يحفز الرائز« المجموع الداخلي (groupalité interne) و الروابط البين-الذاتية عند الفرد، و يسمح بالتماس الرابط العائلي » (Mokdad, 2014, p.94)

و هكذا يتوقف « تشخيص التوظيف العائلي على فحص طبيعة العلاقة مع الموضوع بمعنى تحليل دينامية الروابط البين-الذاتية و بنية الروابط العائلية » (Cuynet, 2015, p.219) لأنه من المعروف أن التوظيف النفسي العائلي يفحص إجرائيا بواسطة اختبار الروابط البين-الذاتية (Mevel, 2017) و من جهة أخرى، يمكن تناول الدينامية العائلية عبر TAT انطلاقا من « تحريضات الصراع الأوديبي، و لابد من إنجاز عمل على بروتوكولات رائز تفهم الموضوع انطلاقا من محورين رئيسيين يشيران إلى الوضعية الاكتئابية العائلية و هما:

- المحور الأول يهتم بالأشكال التي يتم عبرها إرصان مسألة الفراق و ذلك انطلاقا من لوحتين ألا و هما BM 3 و B 13

- المحور الثاني يهتم بالتحريضات الصراع الأوديبي و ذلك انطلاقا من اللوحات 2، 4، 6، 7. فكل هذه اللوحات تظهر مكانة كل واحد تسجيله في رابط و جودة هذا التسجيل و هذا ما يسمح بتناول أشكال الرابط مع الموضوع و ذلك عبر بعض الخطابات التي تظهر عتمة شكل ظاهر على الصورة، عتمة الرابط، خلط فيما يخص التسجيل البين جيلي. » (Roman, 2008, p.191)

و انطلاقا من هذه التقنيات الإسقاطية (الرورشاخ و تفهم الموضوع) يمكن أن يظهر:

- « شكل انشطار وتفكك الرابط العائلي.
- شكل الخلط و شكل المجموع العائلي الذي ينتظم حول إنكار الغيرية لحماية الغلاف العائلي.
- شكل المثالية العائلية. » (Roman, 2008, p.192)

و هكذا يمكن القيام ب «قراءة عائلية للبروتوكولات الناجمة من التقنيات الإسقاطية في التمرير الفردي. » (Roman, 2008, p.193).

ففي رائز تفهم الموضوع نجد «ثمانية لوحات ذات محتوى كامن قادر على إثارة و إيحاء عائلة. تتمثل في اللوحة 2، اللوحة 4، اللوحة 3BM، اللوحة 6GF، اللوحة 5، اللوحة 6BM، اللوحة 11، اللوحة 10. » (Loonis, 2017, pp.49-54).

و هكذا يقترح الاختبار« مشاهد علائقية تسمح بفحص أنماط العلاقة مع الموضوع » (Anzieu, Chabert,2005, p.156) إضافة إلى« مكانة و وضعية الفرد في محيطه الشخصي و الاجتماعي » (Castro, 2011, p.254) و هذا انطلاقا من كون اختبار تفهم الموضوع يسمح بفحص تصورات العلاقات. (Chabert, 2000, 2004)

فهو يعتبر إذن« أداة ملائمة تسمح بالتماس تصور العلاقات التي تسجل نفسها في مختلف السجلات الصراعية » . (Chabert, 1993, p.190) لأن المحور الموضوعي يخص« نوع و جودة التفاعلات الاجتماعية و طريقة استدخال التجربة الاجتماعية كتصور عقلي. » (Castro, 2011, p.265)

يتبين لنا انطلاقا من كل ما سبق امكانية الفحص الأفقي و العمودي للتوظيف العائلي اعتمادا على مفاهيم تحليلية نفسية نابعة أساسا من التناول الجماعي العائلي و المتمثلة خاصة في الأغلفة الحاوية (الجهاز النفسي العائلي، الغلاف النفسي العائلي، الأنا-الجلدي العائلي)، الرابط العائلي، الروابط البين – الذاتية و الآليات الدفاعية العائلية. كما تسمح التقنيات المذكورة بالانتقال من السجل الضمن

النفسي إلى السجل البين – الذاتي عن طريق استجواب مؤشرات عيادية – إسقاطيه عند الفرد و خاصة عند جماعته العائلية.

4- الخلاصة:

حرصنا في هذا المقال على اظهار إمكانية فحص طبيعة الدينامية العائلية من خلال المؤشرات العيادية و الاسقاطية التي عرضناها في النقاط أعلاه و استمدت هذه المؤشرات الاجرائية انطلاقا من تحليل مقالات و نصوص مجموعة من الباحثين (Azoulay ; Brelet–Foulard ; Chabert ; Cuynet ; Loonis ; Orgiazzi ; Roman et autres) و التي يمكنها تمثيل سند منهجي في التقارب الاسقاطي للتوظيف العائلي مع خلفية نظرية تحليلية نفسية عائلية.

5- قائمة المراجع :

1. Azoulay, C. (2017). Les épreuves projectives au service de liaison. In C. Azoulay., & M. Emmanuelli (Eds.), L'interprétation des épreuves projectives (pp. 45- 51). Paris : Erès.
2. Baudin, M. (2007). Clinique projective, Rorschach et TAT. Paris: Hermann Editeurs.
3. Bouvet, C., & Schneider, F. (2007). Les destins de l'agressivité dans les activités de service client en centre d'appel. Travailler, 2 (18), 203- 218.
4. Brelet-Foulard, F., & Chabert, C. (2003). Nouveau manuel du TAT. Paris : Dunod.
5. Chabert, C. (1993). Narcissisme et relations d'objet à l'adolescence : apport des épreuves projectives. Bulletin de la société française du rorschach et méthodes projectives, 1 (37), 183-194.
6. Chabert, C. (2000). La psychanalyse au service de la psychologie projective. In R. Kaes (Eds.), *Les voies de la psyché* (pp. 269-283). Paris : Dunod.
7. Chabert, C. (2004). *Psychanalyse et méthodes projective*. Paris : Dunod.
8. Costes, M –C., & Andromkof- Sanglade, A. (1996). *Rorschach et épreuves projectives en clinique infantile.* Paris : Masson.
9. Cuynet, P. (2007). L'image inconsciente du corps familial. *Le divan familial*, 2 (15), 43- 58.
10. Cuynet, P. (2015). *L'arbre généalogique en famille. Medium projectif groupal*. Paris: In Press.
11. Loonis, E. (2017). *L'imaginaire familial, tests projectifs en famille* (2é èd). Paris : Negre font.
12. Malempré, M. (2017). Interprétation du psychogramme formel. In J. Richelle (Eds.), *Manuel du test Rorschach* (pp. 56- 85). Paris: Boeck Superieur.
13. Moget, E., & Heenen- Wolf, S. (2015). Analyse du fonctionnement psychique d'enfants grandissant avec un couple de femmes. Enfances familles générations, (23), 34- 51.
14. Orgiazzi- Forestier, I. (1992). *De la fantasmatique parentale à la fantasmatique individuelle : étude de la structure inter-projective parentale organisatrice de l'élaboration projective de l'enfant à travers les tests TAT et Rorschach*. Thèse de doctorat en psychologie. Université des Sciences sociales de Grenoble II, Grenoble.

15. Orgiazzi- Forestier, I. (1993). Rorschach et fonctionnement familial dans un cas d'anorexie mentale. *Bulletin de la société française du rorschach et des méthodes projectives*, (37), 103-123.
16. Rausch de Traubenberg, N. (2000). Recherches en psychologie projective. Thèmes et parcours. In R. Kaes (Eds.), *Les voies de la psyché* (pp.257-268). Paris : Dunod.
17. Ravit, M. (2006). Lien de dépendance et figure du mal. Psychologie clinique et projective, 1 (12), 191 – 210.
18. Roman, P. (2001). Des enveloppes psychiques aux enveloppes projectives. *Psychologie clinique et projective*, 1 (7), 71-84. Doi : 10.3917.
19. Roman, P. (2006). Les épreuves projectives dans l'examen psychologique. Paris : Dunod.
20. Roman, P. (2008). Evaluation de la dynamique familiale et position dépressive familiale, apport des méthodes projectives. *Psicologia,* 24 (2), 189- 194.
21. Roman, P., & Drevon, M. (2004). Le lien fraternel dans la groupalité familiale séparations et catastrophes de symbolisation. *Interacao em psicologia,* 1 (8), 141- 152.
22. Roman, P., & Dublineau, M. (2008). Allaitement maternel prolongé, militant et construction du lien générationnel. Apport de l'épreuve du Rorschach. *Le divan familial,* 1 (20), 151- 169.
23. Roman, P., & Laupries, V. (2005). L'intérêt des épreuves projectives en consultation de psychopathologie clinique : le soutien de la conflictualité psychique. *L'information psychiatrique,* 85 (10), 891- 897.
24. Roman, P., & Ravit, M. (2006). La violence sexuelle dans la famille et la mise à l'épreuve des liens fraternels. *Cahiers de psychologie clinique*, 2 (23), 11- 26.
25. Ruffiot, A. (1981). Appareil psychique familial et appareil psychique individuel. *Dialogue,* (72), 31-43.
26. Ruffiot. A (1990). *La thérapie familiale psychanalytique*. Paris : Dunod.
27. Tolion, A., & Papathanasion, E. (2012). Psychiatrie et psychologie clinique : méthodes et outils. In V. Kapsambelis (Eds.), *Manuel de psychiatrie clinique et psychopathologique de l'adulte*(pp.251-265).Paris :PUF